Al-Academy Journal
Issue 123
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1614

Liberal Discourse in Contemporary World Cinema

Sherouk Malik Hassan [a]
Qutob al-Deen Mader Abdul Majeed [a]

[a] *Department of Cinema and Television Arts, University of Baghdad - College of Fine Arts, Baghdad, Iraq*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 12 June 2025
Received in revised form 5 july 2025
Accepted 7 july 2025
Published 1 August 2026

Keywords:
Cinema, Liberalism, Instincts, Fake, Image

ABSTRACT

This research addresses one of the most important political, economic, and social ideas, namely liberalism. It also examines how cinema can promote these ideas through cinematic discourse, and its impact on vulnerable peoples. The researchers present the problem and objective of the research in the introduction, followed by a theoretical foundation consisting of two sections: the first: The Main Concepts of Liberalism; and the second: Liberal Values and Cinematic Discourse. The research procedures included an analysis of the purposive sample, represented by the film "Killers of the Flower Moon," produced in 2023. The researchers then reached a set of conclusions, including:

An attempt to obliterate identity, a change in societal awareness, and a destructive impact on the moral, religious, and societal systems of peoples.

The triumph and supremacy of liberal values over traditional values

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1614
Sherouk Malik Hassan, Qutob al-Deen Mader Abdul Majeed: Liberal Discourse in Contemporary World Cinema
Al-Academy Journal - Issue 123 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الخطاب الليبرالي في السينما العالمية المعاصرة

قطب الدين مضر عبد المجيد [1]
شروق مالك حسن[1]

الملخص:

يتطرق البحث احدى اهم الافكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الا وهي الليبرالية وكيف يمكن للسينما الترويج لهذه الافكار، عن طريق الخطاب السينمائي وما هو اثره على الشعوب المستضعفة، تناول فيه الباحثان عرض مشكلة وهدف البحث في المقدمة ثم تأسيس نظري من مبحثين هما المبحث الاول: المفاهيم الرئيسة لليبرالية و المبحث الثاني: القيم الليبرالية والخطاب السينمائي، ثم اجراءات البحث الذي جرى فيه تحليل العينة القصدية المتمثلة في فلم (قتلة زهرة القمر) انتاج سنة 2023 بعدها توصل الباحثان الى مجموعة نتائج منها: محاولة طمس الهوية، وتغير الوعي المجتمعي وضرب المنظومة الاخلاقية والدينية والمجتمعية للشعوب.

انتصار وتفوق القيم الليبرالية على القيم التقليدية

الكلمات المفتاحية : الغرائز ، الليبرالية ، التزييف ، صورة ، سينما

الإطار المنهجي:

لقد مرت الصناعة السينمائية على مر العصور ومنذُ النشأة الأولى ، بعدة مراحل جوهرية غيرت من شكل الفيلم السينمائي ليصبح من وسيلة للعرض والترفيه والتسجيل والتوثيق إلى وسيلة مهمة لتضمين الأفكار والمعاني والرموز والدلالات . وأصبحت شركات الانتاج تتنافس فيما بينها من أجل تحقيق النسبة الأعلى والربح الأكثر، وبين هذه وتلك .بدأت بعض الجهات المدفوعة من قوى سياسية وغير سياسية في رسم خارطة العالم المجتمعية إذ ذهبت تغير الوعي العام والذوق والأخلاق وبدأت تضرب المنظومة الأخلاقية والاسرية والعادات والقيم والتقاليد الاجتماعية مشيرا إلى انها حقوق فريدة ومصالح شخصية .أو كما تسميها ليبرالية . في السنوات القليلة الماضية شهدت الصناعة السينمائية تغيرات محورية ضمن الموجة التي غريت اغلب الصناعات و طورت العالم ، حيث انتقلت تلك الصناعة من كونها وسائل عرض و ترفيه إلى نافذة و شرفة للتعبير عن أفكار و معاني معينة ضمن المحتوى الذي تعرضه أو الذي تقوم بإنتاجه الشركات ، القنوات أو جهات الإنتاج الخاصة، فبدأت تتناول مواضيع الهوية و الانتماء و التميز العرقي و الحرية و كان من الأجدر أن تتناول الجهات المسيطرة على تلك الصناعة الفكر الليبرالي لتغليف و ترويج تلك الأفكار المريضة على انها حقوق فردية . لذلك تتلخص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي : **ما هي الكيفيات التي اتخذتها السينما في ترسيخ ونشر الخطاب الليبرالي ؟**

ويهدف البحث إلى الكشف عن آليات و طرائق ترسيخ الفكر الليبرالي، وفهم كيف يمكن أن تكون تلك الخطابات أداه لتغير الهوية الجمعية الثقافية والأخلاقية للمجتمع.

رابعاً: حدود البحث:-

الحد الموضوعي : يتحدد البحث موضوعياً في الأفلام التي تتناول الخطاب الليبرالي

الحد المكاني : الانتاج السينمائي العالمي المعاصر

الحد الزماني : 2019 - 2024

تحديد المصطلحات:

الليبرالية Liberalism

أ- **لغةً :-**

ورد مصطلح الليبرالية تحت مفهوم " الحريّة " و هو مصطلح مُعَرب إذ يرد في اللغة الإنكليزية **"Liberalism " أو" Freedom " و في اللغة الفرنسية " Libérte " ويعود لفظ الليبرالية إلى الأصل لاتيني " Libertas " والتي تعني الحر ضد العبد ، الكريم الخالص**

[1] كلية الفنون الجميلة قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية / جامعة بغداد

من الشوائب (Saliba، 1982) " رغم اختلاف الاشتقاقات اللغوية له لا يكاد يخرج مفهوم الليبرالية عن الحرية " **حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخصٌ آخر سواه** " (Lalande، 1993) ويعني به التحرر من القيود كافة .

ب- **إصطلاحاً :-**

يعني بالليبرالية ، الحرية فهي مرتبطة ببعضها و لا يمكن إخراج الحرية عن الليبرالية . لذلك تعرف الحرية " **حالة الكائن، الفاعل خيراً أو الفاعل شراً على حد سواء، الذي يحزم أمره بعد روية و هو يعلم الأمر حق العلم؛ و الفاعل الذي يعرف ما يريد، ولماذا يريده، والذي لا يتصرف إلا بمقتضى الأسباب التي يو افق عليها**" (Lalande، 1993).

التاسيس النظري

المبحث الاول: المفاهيم الرئيسة لليبرالية

الليبرالية في أصلها هي فلسفة سياسية اقتصادية اجتماعية ظهرت ملامحها الأولى في القرن السادس عشر (1500 - 1599) ، و تجلت الليبرالية كحركة سياسية في القرن السابع عشر ، وتطورت على مدار أربعة قرون " **نشأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي** (Al-Sulami، 2014) ظهرت نتيجة الحروب الدينية في أوروبا في عهد لاصلاح البروتستانتي مبرهنة على ان شرعية الحكم قائمة من رضا الفرد المحكوم بالحاكم ، و أن الحرية الفردية هي الأصل في الحكم " تؤمن الليبرالية بوجود الحكومة " السلطة " في المجتمع لتوفير الحماية للأفراد من حرية الأفراد ، و يدركون في الوقت نفسه إن وجود الحكومة هي شر ضروري لا بد منه – لان المجتمع بحاجة إلى قوانين و قضاة و رجال امن و عقوبات لتأمين حرية الافراد و حياتهم – لأنها من الممكن ان تتحول إلى قوة قسرية تقف امام حرية الأفراد. فدعت الحاجة إلى ابتكار نظام يوفر الحماية للأفراد لكن دون إساءة في استخدام تلك السلطة " (Dagger، 2015).

لقد مرت الليبرالية خلال تطورها على مدار أربعة قرون بعدة مراحل تكوينية ، فقد تكونت من مزيج من الأفكار أولها هو الفكر الإغريقي القديم ثم النهضة الأدبية ثم حركات الإصلاح الديني ثم الثورات العالمية " يرجع بأن تاريخ التكوين بدأ من نهاية القرن الخامس عشر و حتى القرن الثامن عشر ، الذي ازدهرت به الليبرالية بشكل كبير ، ثم عانت بعد ذلك من هبوط من عام1917 حتى عام 1970 ، بسبب الحرب العالمية الثانية و الاحتكارات الاقتصادية الكبيرة ، ثم عاودت الليبرالية الصعود بعد التدهور الاقتصادي و زيادة البطالة و الفقر و عجز في الميزانيات العامة و قلة الإنتاج " (السلمي، 2009،ص97). ومما سبق يشير الباحثان إلى أن الليبرالية مرت بثلاث مراحل جوهرية الأول هي مراحل النشأة و التطور ، و الثانية هي التحولات الكبرى التي ساهمت في انتشار الليبرالية كفكر، و أخيرا التحديات التي خاضتها الليبرالية ضد الأنظمة الشمولية بعد الحرب العالمية . و بطبيعة الحال لم تنشأ الليبرالية من تلقاء نفسها بل كان لها الكثير من المنظرين و المفكرين و المفاهيم و الاتجاهات و الاسس و المجالات الذين شكلوا جوهر هذا الفكر.

مما لا شك فيه فإن كل فكر له مفاهيمه الخاصة التي قام على أساسها، و يرتبط كل مفهوم بأفكار أحد المفكرين البارزين لتلك الأفكار . و بما أن الفكر الليبرالي هو تيار فلسفي سياسي اجتماعي اقتصادي فإنه يتمظهر في شكلين:

الشكل الاول: وهو الظاهر و المعلن و يدعو إلى الحريات و الحقوق و المساواة و السوق الحرة و هذا هو البعد هو جوهر هذا الفكر، بينما يشكل البعد الثاني للنظام،

الشكل الثاني: السلبي الذي يتمثل بضرب كل القيم و الاعراف الانسانية كذلك الفطرة الانسانية مثل الشذوذ الجنسي (المثلية) و تفكيك اسس العائلة التي هي عماد المجتمع .

إن المفاهيم التي تكاد تكون واضحة و جلية في الفكر الليبرالي هي الحرية و الملكية و هو المفهوم الذي دعا به جون لوك (John Locke) " دعا في أطروحته إلى مفهوم العقد الاجتماعي (social contract) ، و هي طاعة الحكام في جميع الأمور مقابل الحماية التي يوفرونها دون السلطة أو الحكم المطلق . لقد سبق هوبز لوك في العقد الاجتماعي، لكن السلطة للحكام كانت مطلقة لدى هوبز (Thomas Hobbes) أي لا توجد سلطة فوق سلطة الحاكم وإن ارادته هي القانون. إن العقد الاجتماعي لدى لوك يغادر مفهوم الحالة الطبيعية لدى هوبز أي ان البشر محكومين بموجب الطبيعة باحترام حقوق بعضهم في الحياة و الحريات ، و من هنا صاغ لوك نظريته و هي ان السلطة لا يمكن انشائها دون موافقة المحكومين (Al-Sulami، 2014).

الليبرالية، في جوهرها، تقوم على مبادئ الحرية الفردية، حقوق الإنسان، و سيادة القانون. ومع ذلك، في بعض السياقات، يتم توظيفها بشكل انتقائي أو تحويرها لخدمة مصالح معينة، مما قد يؤدي إلى سلب حرية الشعوب بدلاً من تعزيزها. هناك عدة طرائق يمكن من خلالها استغلال الليبرالية (Touchard، 2010) بهذا الشكل:

1-الانتقائية في تطبيق الحريات: بعض الدول أو الأنظمة تتبنى خطابًا ليبراليًا ظاهريًا لكنها تطبق مبادئه بشكل انتقائي، فتعطي الحريات الاقتصادية و السياسية لفئات معينة بينما تقيد الآخرين تحت ذرائع مختلفة.

2-التدخلات الخارجية: تُستخدم شعارات الليبرالية أحيانًا كمبرر للتدخل في شؤون الدول الأخرى، سواء من خلال الضغوط السياسية أو الاقتصادية أو حتى التدخل العسكري، مما يقيد سيادة الدول ويؤثر على استقلال قراراتها.

3-الرأسمالية المتطرفة: بعض التوجهات الليبرالية الاقتصادية تؤدي إلى تفاقم الفجوات الطبقية داخل المجتمعات، مما يحد من حرية الطبقات الفقيرة و يجعلها خاضعة لأنظمة اقتصادية غير عادلة، حيث تصبح حرية السوق و سيلة لاستغلال الشعوب بدلًا من تمكينها.

4-استخدام الإعلام و التكنولوجيا: يتم الترويج لقيم معينة تحت مسمى الليبرالية، ولكن بطرق تؤثر على الهوية الثقافية و المعتقدات المحلية للشعوب، مما يؤدي إلى فرض نموذج ثقافي واحد على الجميع بدلاً من احترام التنوع.

5-تقويض الأنظمة السياسية المحلية: في بعض الحالات، يتم دعم حركات أو تيارات تحت مسمى (نشر الديمقراطية)، ولكن الهدف الحقيقي قد يكون زعزعة استقرار أنظمة معينة لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية.

الليبرالية ليست بالضرورة أداة للسيطرة، ولكن عندما يتم استخدامها بشكل انتقائي أو موجه، فإنها قد تصبح وسيلة لسلب حرية الشعوب بدلاً من تعزيزها.

المبحث الثاني: القيم الليبرالية والخطاب السينمائي

السينما واحدة من أقوى أدوات التأثير الثقافي، وغالبًا ما تُستخدم لنشر وترويج الأفكار والمفاهيم الليبرالية بطرق مباشرة أو غير مباشرة. عندما يتم توظيف الليبرالية في السينما بشكل موجه، فإنها قد تصبح أداة للسيطرة على الشعوب من خلال عدة وسائل، منها: (Wahid، 2022)

1-الترويج لنموذج ثقافي موحد: أغلب الإنتاجات السينمائية العالمية، خصوصًا في هوليوود، تروج لقيم ليبرالية مثل الفردانية، الحرية المطلقة، وتحرر العلاقات الاجتماعية. هذا قد يؤدي إلى فرض نموذج ثقافي معين على المجتمعات المختلفة، ما يجعل الأفراد يشعرون أن ثقافاتهم المحلية "متأخرة" أو "غير متوافقة" مع العصر الحديث.

2-إعادة تعريف القيم والمفاهيم: تستخدم الأفلام لتغيير مفاهيم مثل الأسرة، الدين، الأخلاق، والوطنية. يتم تصوير القيم التقليدية أحيانًا على أنها قيد على الحرية الشخصية، بينما يتم تقديم الشخصيات التي تتبنى الفكر الليبرالي كأبطال عصريين.

3-تصوير المقاومة ضد الهيمنة على أنها تخلف: في بعض الأفلام، يتم تصوير المجتمعات التي تحاول الحفاظ على هويتها الثقافية أو تقاوم الهيمنة الاقتصادية والسياسية على أنها رجعية أو غير متطورة، بينما يُقدم التبني الكامل للنموذج الليبرالي الغربي كطريق للتقدم.

4-التلاعب بالمشاعر وتوجيه الرأي العام: الأفلام ليست مجرد وسيلة ترفيهية، بل تلعب دورًا في تشكيل الرأي العام. من خلال الحبكات العاطفية والشخصيات الجذابة، يمكن توجيه الجمهور لقبول أفكار معينة دون أن يدركوا أنهم يتعرضون لنوع من التأطير الأيديولوجي.

5-التركيز على النزعة الاستهلاكية: تعزز السينما الليبرالية فكرة أن السعادة تتحقق من خلال الاستهلاك المادي والحرية الاقتصادية، ما يؤدي إلى خلق مجتمعات استهلاكية تعتمد على نمط حياة رأسمالي، مما يسهل التحكم فيها اقتصاديًا من قبل القوى الكبرى.

6-الترويج لفكرة (الحرية المطلقة) دون قيود: العديد من الأفلام تقدم فكرة أن الحرية المطلقة، بما في ذلك التحرر من أي قيود اجتماعية أو أخلاقية، هي السبيل الوحيد للحياة السعيدة. يتم تجاهل حقيقة أن المجتمعات تحتاج إلى توازن بين الحرية والمسؤولية لضمان استقرارها.

7-شيطنة الأنظمة السياسية غير المتماشية مع الليبرالية: تُستخدم السينما أحيانًا كأداة دعائية ضد الأنظمة أو الدول التي لا تتبنى النهج الليبرالي، حيث يتم تصويرها على أنها قمعية أو غير إنسانية، بينما يتم تقديم الدول الليبرالية كحامية لحقوق الإنسان والحرية.

السينما، كأداة ثقافية قوية، يمكن أن تكون وسيلة لنشر الأفكار وتوسيع الأفق الفكري، لكنها أيضًا قد تُستخدم للتحكم بالشعوب وتوجيهها نحو تبني قيم وأنماط حياة معينة تخدم مصالح اقتصادية وسياسية كبرى.

تقوم السينما بغرس الأفكار و المضامين الليبرالية في الفيلم عن طريق تجسيد الحدث و تقديمه على إنه وثيقة أو حقيقة جرت وحدثت أو من الممكن أن تحدث **" وهذا ما يجعل من الصورة بنية قصدية يراد لها التأثير بالأخر و تزيف وعيه "** (Al-Taie، 2024)

يحدد الباحثان بعض النقاط التي تسهم في نشر و رسم ملامح الخطاب الليبرالي في السينما كالاتي:

أولاً: الصورة

إن المادة الأساس للمنجز المرئي " الفيلم السينمائي " هي الصورة ، فهي أداته التي يتحدث بها **" تكون الصورة المادة الأساسية للغة السينمائية "** (Martin، 2009) فالصورة أجل و أوضح من الكلمة و ذات مضمون واحد إذا ما حملت ، على العكس من الكلمة التي تكون غير مقيدة مفتوحة المضامين و قد يلبس صوتها عدة معاني لمختلف الأفراد **" فهي بحكم و اقعيتها العملية لا تلتقط في الحقيقة إلا مظاهر دقيقة و محددة تماماً لطبيعة الأشياء"** (Martin، 2009) ونحن هنا نشير إلى إن الصورة تعرض شيئاً محدداً و دقيقاً وفقاً للموضوع المصور، و بما أن الأساس في تشكيل الخطاب الليبرالي- في الفيلم السينمائي- و بناءه يعتمد على الصورة - كونها اللغة التي يتحدث بها الفيلم- ، لذلك يجب أن ينطلق هذا البناء للخطاب الليبرالي من خصائص الصورة و ما يميزها عن غيرها من اللغات

ثانيا: الجماليات

هي كل ما يزيد من جمال الصورة و القدرة على تقبلها أو تحسينها، و بالعودة إلى عناصر اللغة السينمائية فإن تشكيل ملامح الخطاب الليبرالي يتم بواسطتها أيضاً ، إن جل ما يظهر على الشاشة و تحرك الحدث أو تتحرك مع الحدث هي **الشخصيات(Characters)** ، لذلك يعمد صانع الفيلم- المؤلف للخطاب الليبرالي أو المضمن له في المنجز المرئي " الفيلم السينمائي " - في تركيزه على الشخصيات لأنها تشكل مركز اهتمام و جذب للمشاهد إذا ما تشابهت و توافقت مع الظروف و الشروط المتوافرة في المشاهد **" إن المتلقي سيكون فريسة سهلة للانصياع وراء ما تتصرف تلك الشخصية ، التي تظهر على الشاشة "** (Salman، 2013)، غالباً ما يحدث نوع من الاسقاطات لدى المشاهد .. إذ يقوم بإحالة كل ما تقوم به الشخصية نحوه أو نحو شخص أخر يعرفه ، عندما يقوم المخرج بتصوير بعض الجوانب الخاصة للشخصية ، أي أن يجعل المشاهد و الشخصية في معزل عن الفضاء الفيلمي .

ثالثا: الشكل

إن التشويق الذي يصنعه الخطاب الليبرالي السينمائي يعتمد على البنى الصورية و البنى الصوتية للفيلم السينمائي، والتي بالتالي تؤسس الشكل العام للفيلم. يعمل الخطاب الليبرالي في كل من الأفلام السابقة على بناء صور عقلية جديدة ، لأنه يخاطب عقل المتلقي غير المدرك أو الواعي لتلك **الصور عندما يمر الإنسان بموقف جديد أو يواجه رسالة غير مألوفة أو يدرك فكرة جديدة، فأنه قد لا يكون متأكداً بخصوص معانيها و عدم التأكد يتضمن أن هذا الإنسان لا يمتلك صورة عقلية واضحة بخصوص ذلك الشيء** ، إن الخطورة تكمن في الصور الجديدة التي يستقبلها المتلقي ، بينما تشكل الصور الأخرى أو الخزين المعرفي محل شك لدى المتلقي في قبول و تصديق هذه الصورة أو رفضها ، لإنها **" ليست انعكاساً لمعطيات الوجود بل هي توظيفاً جمالياً وتعبيرياً لها "** (Hassan، 2020)تعمل السينما من خلال ترويجها للخطاب الليبرالي على إعادة تشكيل و بناء تلك الصور انطلاقا من خصائص الصورة، و هي أن تعني أكثر مما تظهر و قابليتها على المرونة و التشكل **"هذا ما يمنح تعبير الصورة طاقات تأثيرية و ديناميكية فاعلة في تقديم الأحداث على وفق أكثر من وجهة نظر أو أكثر من قراءة "** (Lazem، 2023) .

ويمكن توظيف العناصر السينمائية، مثل الشكل والصورة، لتمرير الأفكار الليبرالية أو التأثير على وعي الجماهير من خلال مجموعة من التقنيات البصرية والسردية. فيما يلي بعض الطرق الرئيسية التي تُستخدم لتحقيق ذلك:

1-التكوين البصري Composition وترميز الشخصيات: حيث يتم تصوير الشخصيات الليبرالية بشكل إيجابي ام سلبي ، يظهر في فيلم العفيفات المنتحرات (The Virgin Suicides 1999) تجليات لأوجه الليبرالية السلبية تدور أحداث الفيلم حول خمس شقيقات :(**سيسيل، بوني، ماري، ثيريس، لكس**) يعشن الفتيات تحت رقابة صارمة من الاباء ، مما يخلق بيئة غير مريحة للفتيات . يستعرض الفيلم الحرية المسلوبة من الفتيات في اطار درامي، بينما يهاجم وبشكل سريح التقاليد و العادات التي تتمسك بها الأم والأب

2-الإضاءة Lighting واللون Color Grading : الأفلام التي تروج للقيم الليبرالية تستخدم ألوانًا زاهية ومشرقة تعكس الحرية والانفتاح والتطور. الأفلام التي تصور المجتمعات التقليدية أو القمعية قد تلجأ إلى ألوان باردة، باهتة أو داكنة لإعطاء إحساس بالجمود والكآبة. في فيلم المليونير المتشرد (Slumdog Millionaire 2009) الفقر في احياء موباي جمال الطفل الذي ينشأ في احياء فقيرة ثم يربح المليون... يقدم فهم اخر لمفهوم الفقر و التهميش المجتمعي التي تدعو إلى المساواة والعدالة وتغير مجتمعي جذري ، وهناك تمثلات أخرى على مستوى الحرية الفردية والاختيار والتحرر من القيود المجتمعية ، يركز الفيلم على سمات لونية في كل مشهد وكل مدة زمنية يعبر من خلالها عن القيم الليبرالية.

3-زوايا التصوير وحركة الكاميرا

استخدام اللقطات القريبة Close-ups لإبراز العواطف عند الشخصيات التي تمثل القيم الليبرالية، ما يجعل المشاهد متعاطفًا معها. واستخدام اللقطات الواسعة Wide shots عند تصوير الشخصيات المعارضة للحداثة، مما قد يُظهرها منعزلة أو ضعيفة أمام المجتمع. فيلم الجمال الأمريكي (American Beauty1999) مفهوم الحرية الفردية و السعادة ، كما تتجلى بعض المفاهيم حول كسر القيود الاجتماعية عن طريق طرح مفاهيم معينة حول الهوية و التنوع كما يشير إلى حق الملكية الخاصة و عدم التجاوز عليها ، يركز الفيلم على استخدام زوايا خاصة في التعبير عن الرغبات الليبرالية

4-الرمزية في المشهد Symbolism in Mise-en-Scène :استخدام رموز معينة لترسيخ مفاهيم محددة، مثل: الطريق المفتوح أو السماء الزرقاء = الحرية والانطلاق. القيود والسلاسل أو الأبواب المغلقة = القمع الاجتماعي والتقاليد الصارمة. المدن العصرية المليئة بالأضواء = التقدم والتحرر، مقابل القرى المظلمة أو الأماكن التقليدية المتهالكة = التخلف والجمود. يطرح فيلم نادي شعراء الموتى (Dead Poets Society 1989) تأثير التقاليد و التعاليم الليبرالية على سلوك الأفراد تدور أحداث الفيلم في مدرسة **ويلتون الأكاديمية**، و هي مدرسة خاصة للذكور ، يتأثر طلابها بمعلم جديد يدرسهم مادة الأدب . يطرح على مسامعهم الشعارات الليبرالية حول القواعد و التقاليد و ما هم ملزمين بتأديته ، يتمثل الصراع بين ما هو قديم من التقاليد التي يجب على الطلاب اتباعها و ما هو جديد يدعو إلى الحرية في الحياة الشخصية و الأكاديمية

5-الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية

استخدام موسيقى ملهمة وحماسية عند تقديم الشخصيات الليبرالية أو عند لحظات التحرر. تظهر في الدراما التلفزيونية البريطانية التربية الجنسية (Sex Education2019) - و هو مسلسل تلفزيوني كوميدي من انتاج شركة نتفلكس - اسقاطات شخصية . يركز هذا المسلسل في ترويجه للخطاب الليبرالي على الشخصيات بشكل كبير إذ يركز على الشاب (أوتيس ميلبورن) ، الذي يعاني من مشاكل في حياته المدرسية بسبب والدته (جين ميلبورن) التي تظهر في المسلسل معالجة للعلاقات الرومانسية بين الأزواج و مستشارة في العلاقات الحميمية، يستخدم المخرج الموسيقى في التعبير عن الرغبات الليبرالية وتشريعها . استخدام موسيقى غامضة أو كئيبة عند عرض الشخصيات التي تمثل القيم التقليدية، مما يؤثر على انطباع المشاهد عنها.

7-الحوار وأسلوب السرد

استخدام الحوارات الذكية و العميقة لجعل الشخصيات الليبرالية تبدو أكثر وعيًا وإدراكًا. في المسلسل البريطاني حارس شخصي (Bodyguard 2018) ، مسلسل من انتاج نتفلكس - **ديفيد باد**، وهو ضابط شرطة سابق في وحدة مكافحة الإرهاب، يتم تعيينه كحارس شخصي لوزيرة الداخلية البريطانية **جوليان كينغ** ، يطرح المسلسل الصراع السياسي بين بريطانية الجماعات الإرهابية ... إلا ان ما يركز عليه المسلسل هو أن انتحارية مسلمة من أفغانستان تستغل عطف و إنسانية الضابط ديفيد، إعطاء الشخصيات التقليدية حوارات سطحية أو متناقضة لجعلها تبدو ضعيفة فكريًا أو غير منطقية.

مؤشرات الإطار النظري

1. تمثل العناصر البصرية و السمعية في الخطاب السينمائي عنصراً اساسياً في الترويج و التأسيس و التشويق للخطاب الليبرالي .
2. تعمل العلامات الصورية ذات المعاني غير الظاهرة في الخطاب الليبرالي على ترسيخ الغزو الثقافي و هيمنة الرسالة الفكرية وأيضاً تعزيز الرسائل الثقافية من خلال الرموز والتمثلات الاستعارية .
3. يلعب السرد القصصي ، دوراً مهماً في تضمين الأفكار الليبرالية ، عن طريق النمذجة في تقليد أفعال الشخصيات مما يزيد من انتشار الخطاب الليبرالي ، كما له قوة في شرعنة الأفكار في الأفلام مما يجعلها أكثر قبولاً.
4. تعد الشخصية عنصراً مهماً في حمل و نقل الرسائل و المعاني الليبرالية ، من خلال ما يمنح لها من من خصوصية مقابل العناصر الأخرى وما تتميز به من حوار وفضاءات صورية .
5. يتمحور الصراع الأساسي في الافلام الليبرالية حول الحرية الفردية مقابل القيود الاجتماعية .

اجراءات البحث

منهج البحث : رغبةً منا في تحقيق أهداف البحث و الحصول على نتائج ناجحة اعتمد الباحثان في بحثه المنهج التحليلي الوصفي ، لأن البحث قائم على وصف الظواهر. إذ يرى الباحثان إن هذا المنهج هو الأدق في تحليل العينة و مطابقاً لبحثهِ. و قد تضمن البحث دراسة الحقائق المتعلقة بتلك الظاهرة و تفسيرها .

مجتمع البحث : الافلام الأمريكية التي حاولت تصدير الخطاب الليبرالي والتي انتجت من عام 2020 الى عام 2025 .

عينة البحث: اختار الباحثان عينة قصدية تمثلت في الفيلم (**Killers of the Flower Moon**)

قصة الفلم:

تبدأ القصة بعد نزوح شعب الأوساج من مناطقهم بسبب ظلم الشعب الأمريكي الأبيض لهب الله لهم أرض غنية بالنفط ، إذ يقع لكل فرد وكل عائلة بئر نفط خاص به . مما يؤدي إلى طمع البيض بأموال هذا الشعب، تتجسد القصة بشخصية الملك هايل المتسبب بكل هذا الجرائم العنيفة مع ابن أخته أرنست ومساعدين من الخارجين عن القانون . والذي يتسببون في قتل عائلة مولي كايل ، الهندية نقية الدماء الأصيلة بعد طمع هايل بما تمتلكه العائلة من أموال فيقرر تزويج مولي وارنست ويتسبب بقتل العائلة لكي تعود الموارد والأموال له بالكامل .

تمثل العناصر البصرية و السمعية في الخطاب السينمائي عنصراً اساسياً في التأسيس و التشويق و الترويج للخطاب الليبرالي.

يحاول الفيلم طرح مفهوم امبريالي استعماري وتمثل هذا من خلال الحوار الذي قاله الملك هايل مع ابن اخته ارنست .. كما يطرح الفيلم الصراع الطبقي بين البيض و السود ، اي شعب أميركا الاصليين وهم قوم الأوساج مع الشعب الأبيض المتحيز الأمريكي مفهوم إبادة عرقية واستعمار أخلاقي ومادي. لقد أسهمت العناصر الصورية والصوتية بشكل كبير في التأسيس للخطاب الليبرالي من خلال الحوار إذ يمثل الحوار أداة قوية في توصيل الرسائل والمعاني و التحفيز على التفكير وخلق العواطف والمشاعر يظهر في المشهد الأول من الفيلم قوم الأوساج وهو يحاولون دفن " غليون مقدس " مع حوار يرافق المشهد يقول بهم كبيرهم : ***(غداً الأطفال الذين يستمتعون بالخارج سيتعلمون نهجاً جديداً ، على يد اشخاص جديدين من البيض ، لن يتعلموا تقالدنا وطرقنا)*** وهنا إشارة واضحة للضعف الذي تعاني منه هذه الأقوام .

إذ تستخدم لقطة عامة فوق مستوى النظر تظهر أن هذا القوم قليل عدداً في مساحة خضراء كبيرة ، إذ غالباً ما تستخدم اللقطات للتعبير عن الشخصيات الليبرالية مقابل الشخصيات التقليدية ، تعطي غالباً اللقطات العامة تفاصيلاً مهمة حول المكان أو الحدث وتساعد بشكل كبير في فهم السياق الصوري ، وقد شرحت الصورة هنا الفكرة بأبسط الأشكال .

لم تشكل الإضاءة والألوان عنصراً مهما في نشر الخطاب الليبرالي أو التأسيس له ، بل عمد المخرج إلى ما هو أبعد من ذلك معتمداً على السرد القصصي في تضمين المعاني الليبرالية . وبالعودة إلى عنصر الحوار، لقد عمل عنصر الحوار بشكل كبير في الفيلم إذ أسهم في خلق الصراع بين الشخصيات و خلق العاطفة و العلاقات الإنسانية . كما يركز الفيلم على بعض النزاعات والنعرات العرقية والكره لشعب الأوساج الهنود وذلك لما يمتلكوه من أموال كثيرة ...تجعلهم لا يفعلون شي على العكس من الشعب الأبيض.

تعد العلامات و الرموز و التمثلات الاستعارية من أدوات الفكر الليبرالي في التأثير على المتلقي و إيصال الرسائل الفكرية.

بعيداً عن المفهوم الاستعماري الامبريالي الذي تمثل في الفيلم بشكل واضح فقد ظهرت لنا عدة تمثلات أولها البيروقراطيين ، الاقطاعيين ، والعاملين ، وملامح معينة حول الرأسمالية يطرح الفيلم عدة مواضيع مهمة أولها المال وكيف يمكن للخال هايل أن يتسبب بقتل زهرة القمر وهم العائلة ذات الدماء الأصيلة من أجل الحصول على اموالهم . وقد ظهر طائر البوم في مشهدين الأول عند الأم ليزي أم مولي التي تحدثت مع ابنتها وتخبرها بأنها رأت البوم وهو إشارة للموت عند قوم الأوساج ، وبعدها فارقت الأبنة آنا الحياة وفارقت الأم ليزي الحياة والأخت ريتا كذلك وعند ظهور البوم مرة أخرى في مشهد تظهر فيه مولي و هي تحتضر ... بدأت الأحداث تجري بالعكس إذا بدأ المحقق الوصول من الحقيقة وبدأ المجرمون يقعون واحداً تلو الأخر ، إذ لم يمثل البوم رمزاً للموت فقط بل للحياة أيضاً .

لقد ظهرت الرموز و التمثلات الاستعارية في اسم الفيلم أي العنوان إذا أشار المخرج في القصة إلى زهرة القمر عن طريق السرد وعلى لسان أرنست وهو يقرأ الكتاب الذي أعطاه أيها الخال هايل ، وقد اخبره يجب عليك أن تتعلم مع من تتعامل. إذ تمت الاشارة إلى الام بالشمس والقمر الأب والزهر الذي ينبت في الحقول بزهرة القمر ، إشارة من المخرج بأن غياب احدهما يمثل حضور الأخر وهو مفهوم إن الشعوب المختلفة عرقياً ودينياً ليس مرحباً بها لذلك تمت الإشارة إلى الفتيات نقيات الأصول بزهرات القمر ، وحمل الاسم قتلة زهرة القمر. الغليون المقدس دلاله على التقاليد والقيم وهذا ما تم التصريح عنه من خلال الحوار ، إذ مثل هذا المشهد دلالة على تغير القيم والتقاليد الأخلاقية التي يتمسك بها هذا الشعب الأصيل ، والذي سيرضى ويرضخ للقيود التي تفرض عليه من قبل الحكومات والمجتمع .

يلعب السرد القصصي ، دوراً مهماً في تضمين الأفكار الليبرالية في الأفلام ، وجعلها أكثر قبولاً .

يلعب السرد دورا مهم في نقل وتجسيد الخطاب الليبرالي الاول عندما اظهر مجموعة لقطات لشعب الاوساج ميتين ويذكر عبارة لم يتم التحقيق بصوت مولي ، ثم يظهر حادثة قتل متعمدة لا مراءة من شعب الاوساج للدلالة على أن هذا الشعب يقتل من أجل حقوقه وما يملكه والحكومة تمتنع عن حمايته بسبب الفساد السياسي الحاصل والكره العرقي تجاه شعب الأوساج . لقد تم تمثيل هذه اللقطات بلقطتين مختلفتين الأولى بدون ألوان مع ابتسامة وضحكة وفعل وحركة للشخص ، والثانية بألوان مع ظهور الشخص وهو متوفي أو وهو يعاني .

كما يمثل المشهد الذي يظهر فيه أرنست و هو يقرأ الكتاب الذي يتحدث عن شعب الأوساج ، كمية الظلم و الاضطهاد الذي تعرض له هذا الشعب ، و رغم مكر العديدين إلا أن الله كان عادلاً معهم في منحهم أرض و ثروات كبيرة لأنهم رضو بما عطاهم الله ، وتمت الإشارة إلى أن هذا الشعب يعبد الله الواحد. مع بعض الإشارات إلى أصول هذا الشعب وماذا ترمز لهم الأرض والحياة والطبيعية ، وفي المشهد نفسه مع بقاء السرد يظهر أرنست مع شخصين وهم يجردون الأوساج من ممتلكاتهم دون دماء.

تعد الشخصية بمظاهرها الخارجية والباطنية الحامل الأبرز للمعاني والرسائل الليبرالية.

تعد الشخصية العنصر الأساسي المحرك للأحداث في أغلب الأفلام السينمائية ، إلا أن المخرج جعل كل من الشخصيات الثانوية والرئيسة مشاركة وفعالة في الحدث، إذ وفر لها الجو والمساحة المناسبة وقد ظهرت الشخصية الرئيسة أرنست شخصية جندي خائب عائد من الحرب العالمية الثانية يعاني من البطالة والاهمال وهو مصاب في الحرب إذ انه بنصف معدة ، وهذه دلالة من المخرج على أن هذه الشخصية التي فقدت نصف معدتها فعلياً ... تحاول جاهدة السعي حول المال بشراهة كبيرة ، من قتل ونهب وتفجير وتسميم زوجته من أجل الحصول على المال ، في مقارنة بين الشبع الفعلي والطمع والجشع غير الفعلي . يرى الباحثان بأن شخصية أرنست تحمل معاني ليبرالية متناقضة الأولى هي الجشع والطمع وعدم الاكتفاء والرضا ... في ما تحمل شخصيته الأخرى تقبل الخسارة والهزيمة والاعتراف ، إذ تعرضت هذه الشخصية إلى الضغط من المجتمع ومن الاسرة من قبل خاله الملك هايل عندما اخبره في المشهد الخامس من الفيلم بأنه معاون الشريف في الولاية ، وعند ما يود أن يرتكب حماقة يجب أن تكون كبيرة وتستحق لأنها تعود له بنفع مالي كبير. لقد مثلت هذا الشخصية جهل الشعب والمجتمع بوجود شخصيات متحكمة تحاول السيطرة على عقول الأفراد، في حين عملت الشرطة الفيديرالية على مفهوم كرامشي هو مفهوم كسر الهيمنة الثقافية.

مثلت شخصية هايل الخال المتعجرف واليهودي الجشع الملامح الليبرالية الكاملة في السيطرة والتحكم وتغير الآراء والمعتقدات وحتى التحكم بمن يستحق العيش . يرى الباحثان بأن هايل يمثل الحكومة أو الرجل الرأسمالي الذي يود السيطرة على كل الموارد وتجريد

شعب الأوساج من حقوقهم . لم تعمل الملامح الخارجية للشخصية بشكل دقيق في الفيلم ، رغم وجود الوظيفة الفعلية للإكسسوارات والأزياء في توضيح صفات الشخصية وابعادها الاجتماعية والثقافية إلا انها لم تحمل تلك الصفات الليبرالية الواضحة . لكن عملت مظاهر الشخصية الخارجية مع حركة الكاميرا والحوار في مواضع معينة وضحت وأشارت إلى الفوارق الطبقية بين شعب الأوساج والشعب الأمريكي الأبيض للمرة الأولى في المشهد الرابع من الفيلم .

يتمحور الصراع في الخطاب الليبرالي للفيلم السينمائي حول الحرية الفردية مقابل القيود الاجتماعية .

لا يمثل الفيلم الصراع الطبقي والسياسي للشعبين فقط بل يتجاوز إلى ما هو أبعد من ذلك اذ تم اتهام الخال هايل باليهودي الجشع وهي دلالة على ما يحدث في شعبنا العربي شعب غزة وانتهاك اليهود لإرضائهم واستباحتها، وكذلك الصراع يدور حول الحقوق الفردية والمصالح الشخصية إذ سعى الملك هايل خال أرنست إلى ارتكاب العديد من الجرائم بحق شعب الأوساج من أجل الحصول على أموالها وعائداتهم من النفط ، اما الصراعات الأخرى فقد عرض المخرج عدة صراعات أولها صراع مولي مع مرض السكري وصراعها مع السم والدواء الذي تعمد الملك هايل أن يعطيها إياه، وصراع ارنست في المشاهد الأخيرة مع الخال هايل ... إذ تعمد المخرج عرض صراع أخلاقي أخلاقي مع الشخصيات ، لقد وصل ارنست بعد وفاة ابنته إلى قناعة تامة ورضى أخلاقي في فضح كل الجرائم التي ارتكبها أمام الخال هايل وأمام زوجته مولي وأمام المحكمة ، مع ادعاء الشرطة الفدرالية بحماية ارنست وتبرئته من التهمة الموجهة إليه كافة ، إلا انهم حكموا عليه بالسجن المؤبد مع خاله هايل ولم تتخذ الحكومة بهما أي اجراء قانوني بحق مرتكبي الجرائم ... وهذا يحيلنا إلى ما قاله هايل لأرنست، إذ قاله له كل ما ستقوله سيتسبب بتفكك الاسرة ولم يصدقوك القول سيتم معاقبتك، إلا أن ارنست اصر على البوح . بشكل عام تدور اغلب الصراعات حول الحقوق الفردية والمصالح الشخصية رغم وجود القيود الاجتماعية والقيم الأخلاقية إلا أن الجميع اصر على مصالحه ومنافعه .

النتائج:

1. صور فيلم " Killers of the Flower Moon " المجتمعات التقليدية الأصيلة والمحافظة – شعب الأوساج – على أنها مجتمعات رجعية غير متحضرة و غير ذكية .
2. عمل الحوار في فيلم " Killers of the Flower Moon " عندما منح (الملك هايل) الزخم نفسه من عمق الحوار، بينما أظهر الشخصيات التقليدية السوية على أنها غير واعية و غير مدركة و سهلة الخداع .
3. تحت ذرائع الليبرالية ، تعمل الامبريالية على تهميش الثقافات و فقدان الهوية الثقافية والأخلاقية للمجتمعات الأصيلة وفرض ثقافات المستعمرين كما يظهر في فيلم " Killers of the Flower Moon ".
4. انتهاك حقوق الإنسان وتعرض المجتمعات لاعتداءات كثيرة من عنف وتمييز عرقي وحتى قتل وتهجير وتشريد في فيلم " Killers of the Flower Moon " جاءت تحت مبدأ الحرية الفردية و الحقوق الشخصية في منظومة الفكر الليبرالي.
5. يعمل الخطاب السينمائي الليبرالي على تضمين الأفكار الرأسمالية بتحويل الشعوب إلى عناصر مستهلكة ،مما يؤدي إلى تهميش الفئات الضعيفة وخلق الفوارق الطبقية في فيلم " Killers of the Flower Moon " يتم الترويج إلى مفهوم أن السعادة تأتي من الاستهلاك و المال .
6. الرفاهية الاجتماعية من الموضوعات الي يروج لها الخطاب الليبرالي ففي فيلم " Killers of the Flower Moon " تظهر فجوة الرفاهية بين شعب الأوساج الغني والشعب الأمريكي الأبيض الذي يعاني من فجوة اجتماعية كبيرة لما يملكه شعب الأوساج ، يجعل من الشعب الأبيض ان يقدم على أي فعل من أجل حفنة من الأموال أو حتى مركبة . دائما ما تروج الليبرالية إلى مفهوم الثراء و البراند والمكانة الاجتماعية والخدم .

الاستنتاجات

1- محاولة طمس الهوية، وتغير الوعي المجتمعي وضرب المنظومة الاخلاقية والدينية والمجتمعية للشعوب.
2- اظهار انتصار وتفوق القيم الليبرالية على القيم والعادات التقليدية
3- الخطاب الليبرالي السينمائي يعزز الحقوق الفردية الاحتكارية على الحقوق العامة والمجتمعية
4- يظهر الخطاب الليبرالي السينمائي تمدن الشعوب الغربية مقابل تخلف الشعوب الاخرى.
5- مخاطبة الغرائز ، والترويج للأفكار المنحرفة سمة أساسية من سمات الخطاب الليبرالي .

6- تعمل الدول والجهات والشخوص والاجندة على تغليف الافكار المريضة و المنحرفة تحت تيار فكري معين .

Conclusions

1. An attempt to obliterate identity, alter societal awareness, and undermine the moral, religious, and societal systems of peoples.
2. Demonstrating the triumph and superiority of liberal values over traditional values and customs.
3. Liberal cinematic discourse reinforces monopolized individual rights over public and societal rights.
4. Liberal cinematic discourse showcases the civility of Western peoples versus the backwardness of other peoples.
5. Appealing to instincts and promoting deviant ideas is a fundamental characteristic of liberal discourse.
6. Countries, entities, individuals, and agendas work to package sick and deviant ideas under a specific intellectual trend.

References:

1. Abdul-Basit Salman .(2013) .*The Scenario and the Script* .Baghdad: University House for Printing and Publishing.
2. Abdulrahim Bin Sumayel Al-Sulami .(2014) .*Liberalism: Its Origins and Fields* .Jeddah: Center for Authenticity Studies and Research.
3. André Lalande .(1993) .*Lalande Philosophical Encyclopedia* .Beirut: Oweidat Publishing and Printing House.
4. Hussein Al-Taie .(2024) .*The Craft of Deception in American Cinema* .Baghdad: Publications of the Union of Iraqi Writers and Authors.
5. Jamil Saliba .(1982) .*Philosophical Dictionary* .Beirut: Lebanese Book House.
6. Jean Touchard .(2010) .*The History of Political Ideas, trans* .Syria – Damascus: Dar Al-Takween for Writing, Translation, and Publishing.
7. Marcel Martin .(2009) .*The Cinematic Language and Writing with Images* .Beirut: Ministry of Culture Publications.
8. Maryam Wahid .(2022 ,11 16) .The Role of Cinema in Shaping Global Public Opinion .*Journal of Politics and Economy*.15 صفحة ،
9. Naseer Lazem .(2023) .*Subversive Cinema* .Iraq – Baghdad: Publications of the General Union of Iraqi Writers and Authors.
10. Richard Dagger .(2015 ,11 24) .*liberalism* تم الاسترداد من .Britannica : https://www.britannica.com/topic/liberalism
11. Shurooq Malik Hassan .(2020) .Digital Visual Effects and the Sense of Reality in Television Drama .*Al-Academy Journal*.